التصوف في سمرقند في القرن الثامن الهجري

الباحث/ أحمد إبراهيم عيسي محمد

المقدمة

الأحوال العامة في سمرقند في القرن الثامن والتاسع الهجري

تُعد مدينة سمرقند واحدة من أهم مدن المشرق الإسلامي بحكم موقعها المنفرد ، فاتُخذت كعاصمة لمدة خمسة قرون، وهذا دليل على أهميتها؛ لكونها عقدة المواصلات بين الكثير من البلدان والمدن ، وكانت سمرقند محط أنظار القوى الغازية، ولعبت المدينة دورًا مهمًا في سير الأحداث وصنع التاريخ ، وكان لها دور مؤثر في الأحداث التاريخية والسياسية ، وفضلًا عن ذلك أنجبت الكثير من العلماء والفقهاء في عصورها المختلفة ، مثل: الإمام أبو بكر زين الدين الخوافي(ت:٨٥٢ه) صاحب التصانيف، وارتبط اسمها باسم التيموريين لمدة قرن ونصف قرن من الزمان.

استمرت سمرقند في ممارسة دورها الحضاري إلا ان تعاقب الغزوات[١] عليها – وخاصة المغولية– قد أدت إلى نهبها وطرد الكثير من سكانها، ولكنها استعادت عافيتها عندما اختارها تيمورلنك(ت:٨٠٨ه)[٢] في عام(٧٧١ه) لتكون عاصمة لدولته.

ارتبط اسم سمرقند باسم تيمورلنك والتيموريين لمدة قرن ونصف من الزمان،وفي عهد الدولة التيمورية ازدهرت المدينة وبلغت أعلى مراتب الرقي والإزدهار،قيل في مراصد الإطلاع:" بلغت المدينة أوج ازدهارها في العصر التيموري، عندما اختارها تيمورلنك عاصمة لمملكته الواسعة، وهي مدينة عظيمة"[٣]

---

(١)" تشير الدراسات التاريخية إلى أن الإسكندر المقدوني هو أول من هاجمها من الغزاة ووصل إليها في العام (٣٢٣ ق.م) ، واستخدم أقسى أنواع الجرائم والقتل ، إذ يُقدر عدد القتلى من أهالي سمرقند (١٢٠٠٠٠) مائة وعشرون ألف، من المقاومين والمدافعين عن المدينة لا لسبب إلا لأنهم منعوه من الغزو، وفضلًا عن ذلك قام بمسح المدينة عن وجه البسيطة،بعد إذ كانت مدينة جيدة البناء والتحصين، إلا أنه أعاد بناء القلعة من أجل استعمال حاميته لها".(فيتالي) نومكين– كتاب سمرقند– ترجمة: صلاح صلاح– نشر:منشورات المجمع الثقافي– مكتبة طريق العلم –أبو ظبي–ط١– ١٩٩٦م–ص

(٢) تيمورلنك:" اسمه تيمور بتاء مثناه مكسورة فوق، وياء ساكنة مثناة تحت ، وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة ،وقالوا تارة تمور وأخرى تمرلنك،ومعناه بالتركية الحديد، وهو ابن ترغاي بن أبغاي، في إحدى قرى مدينة "كش" ولد تيمور في (٢٥ من شعبان ٧٣٦ هـ)ومدينة كش هي اليوم مدينة "شهر سبز"، أي المدينة الخضراء بالفارسية، وتقع جنوبي سمرقند في أوزبكستان ، عاش تيمور أيام صباه بين أفراد قبيلة "البرلاس"الأوزبكية أقرباء أجداده، وأتقن فنون الحرب الشائعة عند القبائل الصحراوية من الصيد والفروسية ورمي السهام، حتى غدا فارسًا ماهرًا، متقنًا لرمي السهام، وكان هو وأبوه من الفادين، وكان ما وراء النهر مأواهم، وقيل بأن والده كان إسكافيًا فقيرًا".

(ابن عربشاه) أبو محمد أحمد بن محمد (ت:٨٥٤ه) – عجائب المقدور في أخبار تيمور– طبعة كلكتاسنة– ١٨١٧م– ص٦٠٤.

(إقبال) عباس – تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الظاهرية حتى نهاية الدولة الفاجارية– نقله عن الفارسية وقدم له : د.محمد علاء الدين منصور– راجعه:د. السباعي محمد السباعي– نشر:دار الثقافة للنشر والتوزيع– ١٩٨٩م– ص٦٠٥.

(٣) البغدادي (ت:٧٣٩ه) –مراصد الإطلاع – تحقيق : علي البجاوي– نشر: دار الجيل – بيروت – لبنان – ط١– ١٩٩٢م– ج٢– ص٣٦. أيضًا: كلافيجو –سفارة إلى تيمورلنك– ص٣١١.

Summary

General conditions in Samarkand in the eighth and ninth centuries AH

The city of Samarkand is one of the most important cities of the Islamic East due to its single location. It was taken as the capital for five centuries, and this is evidence of its importance; Because it is the node of transportation between many countries and cities, Samarkand was the focus of attention of the invading powers, and the city played an important role in the course of events and making history, and had an influential role in historical and political events, and in addition to that, it gave birth to many scholars and jurists in its different eras, such as: Imam Abu Bakr Zain al-Din al-Khawafi (T.: ٨٥٢ AH), the author of the classifications, and its name was associated with the name of the Timurids for a century and a half.

Samarkand continued to exercise its civilized role, but the successive invasions ( ) against it - especially the Mongols - led to its looting and the expulsion of many of its inhabitants.

The name Samarkand was associated with the name of Tamerlane and the Timurids for a century and a half, and during the era of the Timurid state, the city flourished and reached the highest levels of sophistication and prosperity.

أولا :الحالة السياسية لمدينة سمرقند

تمهيد:

ذكرنا فيما سبق عن ظهور الأمير تيمورلنك في بلاد ما وراء النهر، واستطاع خلال وقت قصير أن يقضي على الفوضى والفساد الذي حدث في بلاد ما وراء النهر وبالأخص في مدينة سمرقند.

وقد وقع نظر تيمور على مدينو سمرقند كي تصبح عاصم لإمبراطوريته وقد فضل سمرقند دون غيرها من مدن ما وراء النهر، ولم يتخذ تيمور المدينة الخضراء "كش" مسقط رأسه عاصمة له، ويرجع ذلك غلى موقع سمرقند المتميز، فبرغم أن المدينة جميلة فاتنة إلا أنها ليست مناسبة من السعة والتميز الذي يظهر فيها بعد أن يشيدها ويعمرها ، ولذلك فضل تيمورلنك سمرقند أن تكون هي المقر والعاصمة لإمبراطوريته الواسعة. المدينة في عهد تيمورلنك

في نفس العام الذي توج فيه تيمور أميرًا على بلاد ما وراء النهر عام ٧٧١ه أجلس على عرشها خانًا صوريًا من ذرية أوكتاي بن جنكيز خان ، وهو "سيورغتمش"، وشيد له قصرًا عظيمًا بسمرقند يليق بمنزلته الرفيعة ، وأحاطه بمظاهر العز والترف ووسائل المتعة[١]

وظل تيمور قابضًا على زمام الأمور وحده لا يشاركه فيها أحد، وبرغم ذلك كان الدعاء في المساجد والسكة باسم الأمير تيمور والخان سبورغتمش معًا[٢]

وحين توفى سبورغتمش عام ٧٩٠ه ولى تيمور منصب الخان إلى ابن سبورغتمش محمود، وظل الأمر على حاله حتى توفي الخان محمود ٨٠٥ه، فأصبح الأمير تيمور حاكمًا مطلقًا للمملكة كلها حتى وفاته عام ٨٠٧ه[٣]

ولأن تيمو كان متأثرا بقوانين الياسا المغولية[٤] لذلك استخدمها في إدارة شئون المدينة منذ اليوم الألول، فاتخذ العديد من الإجراءات ، منها:ـــ

---

(١) كليفورد درزورت – الأسرات الحاكمة في التاريخ– ص٢٣٠.

(٢) محمد فياض– تيمورلنك – ص٨٧.

(٣)(الظاهري) ابن شاهين– ذيل الأمل في ذيل الدول–ج٣– ص١٤٤. أيضًا: (سليم) د.صبري – تيمورلنك في ميزان التاريخ– ص٨٦.

(٤) قوانين الياسا المغولية: هي مجموعة القوانين والقواعد التي وضعها جنكيز خان ، واسم ياسا كلمة مغولية معناها حكم وقاعدة وقانون، وتكتب بصور مختلفة في الكتب العربية والفارسية فتجد ياسا، وياسه،يساق، وتطلق على الحكم الذي يصدره الملك أو الأمير ، ولما كان كتاب إلياسا يشتمل على جزء كبير من الأحكام التي تتعلق بالجزاء والعقاب ، فقد صار أحد معاني هذه الكلمات القتل والموت".

الصياد – المغول في التاريخ– ص٥٥.

١- التعرف على أحوال الرعية واعتبار عظمائها في منزلة الإخوة ، وصغارها في منزلة الأبناء، وق كان تيمور يقرب العلماء والشجعان والأشراف وينزلهم منازلهم[١]

٢- قام أيضًا بإعزاز كبراء كل طائف وكل قبيلة من الترك والتايجك والعرب والمغول الذين دخلوا تحت سلطانه، وأكد على تكريم الأبناء والأقارب والمعارف والجيران والأشخاص الذين كانت لهم صلة به[٢]

٣- عمد تيمورلنك إلى إقامة حكم قوي على المناطق المحلية والحدود ، ولذلك وضع على الولايات التابعة له أحد كبار الدولة الخاضعين له مثل أبنائه وأحفاده لكي يتحرك دائمًا في اتجاه مركز القوة والسلطة والمحافظة عليهم[٣]

وبذلك استطاع تيمورلنك أن يحفظ المدينة من أي خطر يهددها ، وعلى هذا فقد سعى سريعًافي القضاء على أي حركة تهدد أمن البلاد .

واستطاع تيمور أن يحقق من خلال السياسة التي اتبعها كيانًا لدولته وشأنًا كبيرًا، مما سهل السيطرة على مساحات شاسعة من المناطق التي شملت إيران، وأفغانستان،وما وراء النهر، والتركستان ، والصين ، والتبت ، والهند ، وظلت سمرقند في عهده عاصمة لهذه الإمبراطورية الضخمة، ومركزًا لفتوحاته[٤]

وقد كانت هناك سفارات متبادله ببن تيمورلنك وبين ملوك أوربا خاصة ملك قشتاله[٥] هنري الثالث، وفي الثامن من سبتمبر من العام ٨٠٧ه استقبل تيمور سفير قشتالة في عاصمته سمرقند[٦]

كان تيمور متأثرًا بدرجة كبيرة بقواعد الياسا الجنكيزية الخاصة بالنظم السياسية، لذلك فقد أخذ منها الكثير وطبقها في إدارة البلاد، وأصدر مرسومًا في سمرقند ينص على أهم القوانين التي تطبق في إدارة المدينة سمرقند، ولم يستثن منها أحد، وأنه لن يشفع لأي مقصر في عمله[٧]

---

(١) السخاوي – الضوء اللامع – ج٣ – ص٤٩.

(٢)(الجبار) د. ماجدة – القوانين والنظم التشريعية – رسالة دكتوراه غير منشورة – جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإنسانية – ص١٠١.

(٣) M.S. Asimous and C.E Bosworth: History of civilization of central Asia Volue iv -p-٣٣٥-١٩٩٨

(٤)(عبد الحافظ) د. عبدالله عطية – الآثار والفنون الإسلامية – نشر مكتبة النهضة المصرية– ط٢– ٢٠٠٧م– ص٣٠٨.

(٥) قشتالة: إقليم عظيم بالأندلس عاصمته إسبانيا في هذا الوقت". الحموي –معجم البلدان– ج٤ – ص٣٥٢.

(٦) ماريا خيسوس– ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات– ترجمة : إسماعيل سراج الدين– نشر مكتبة الإسكندرية– ٢٠٠٧م– ص١٨٩.

(٧) ميرخواند –تاريخ روضة الصفا– ص١٠٢.

كما قام أيضًا تيمور بتوقيع العقوبات حتى على أفراد جيشه، فعندما قاد تيمور الجيش إلى الجتة عام ٧٩٧ه، أصدر أوامره بقتل كل من يتخلف عن موكبه، وحكم أن يوصلوا إلى الياسا كل من يتخلف من الجنود عن المشاركة في القتال[١]

في عهد الأمير تيمورلنك زادت حركة الفتوحات والانتصارات الباهره ورفعت معنويات الأهالي فيما وراء النهر بحيث وصلت إلي درجه لم تنلها من قبل كما أصبحت العاصمة سمرقند من أعظم العواصم في وسط آسيا حينئذ لسعة المناطق التابعة لها شمالي البلاد من دلهي[٢] إلي بلاد الجزيره[٣]

وعلى الرغم من أن هذه الفتوحات كانت تتسم بسمة السلب والنهب والتخريب ،إلا أن هذه الفتوحات كان لها الأثر الكبير في بناء الحضارة في مدين سمرقند، ومن أهم هذه الفتوحات:

أولًا : مغول القبجاق[٤](٧٧٨ه-٨٠٨ه/١٣٧٦م-+١٤٠٦م)

كانت الدولة القوية الناشئة التي أقامها تيمورلنك في سمرقند٧٧١ه قد بلغت حدود الإمبراطورية المغولية التي خلفها جنكيزخان لإبنه الأكبر"جوجي" ثم "باتو العظيم" ابن جوجي، وكانت هذه البقية الباقية تقيم شمالًا وشرقًا من مملكة تيمور، وتمكنت هذه المملكة من المحافظة على نفسها لفترة طويلة من الزمان لبعدها وقوتها، بالإضافة إلى منازلها التي تغمرها الثلوج، فيصعب الوصول إليها[٥]

كانت العلاقة بين القبجاق وتيمورلنك في غاية السوء، وتدرج العداء بينهم شيئًا فشيئًا، وأول هذا العداء ظهر عام٧٧٨ه عندما هرب أحد أمراء المغول يدعى تختمش[٦] إلى تيمورلنك في عاصمته سمرقند طالبًا منه الحماية ضد خان القبجاق أرص خان[٧][٨]

---

(١) الجبار- القوانين والنظم التشريعية – ص٨٤.

(٢) دلهي أو دهلي من أكبر المدن في الهند ، وأكبر مركز تجاري وصناعي، دمرها تيمورلنك عام ٨٠١ه بعد أن كانت عاصمة الهند" الشامي – موسوعة المدن العربية- ص٢٥٣.

(٣)(بول) استانلي لين – طبقات سلاطين الإسلام – ص٢٤٧.

(٤) القبجاق: هم جنس نمن الترك يسكنون صحاري الدشت أو صحاري القبجاق، وهم أهل حل وترحال، وسميت ببلاد القبجاق نسبة إلى شعب القبجاق، الذي يسكنها وهم أحد فروع الغز التركية، كما أطلق ابن عربشاه على القبجاق بلاد الدشت، أو دشت القبجاق" ابن عربشاه – عجائب المقدور – ص١٣٤. (زناتي) أنور محمود-معجم مصطلحات التاريخ ص ٣١١ . أيضًا : (عبد الرحمن) د.حاتم- تيمورلنك في المنطقه العربيه-مجلة كلية الآداب جامعة الزقازيق- يناير٢٠٠٤م-ص٣.

(٥) هارولد لامب -تيمورلنك-ص٧٤ – ٧٥.أيضًا : فرج – قاهر العالم تيمور- ص٤٤.

(٦) تختمش: ويكتب تقتمش ، توقتمش، والصحيح تختمش لأنه لفظ جغتائي حديث وهو تختمش بن بردبك بن جانبك بن منكوتمر بن جوجي بن جنكيز خان، توفي والده عام ٧٥٩ه وتركه صغيرًا وتولى الملك بعد والده، اغتصب الحكم منه زوج أخته وأخرجه من بلاده فسار إلى تيمورلنك واستنجد به" إقبال) عباس- تاريخ إيران بعد الإسلام- ص٥٩٥. أيضًا : ابن تغرى بردي- المنهل الصافي -ج٤- ص٨٠.

أيضًا : السخاوي- الذيل التام على دول الإسلام- نشر: مكتبة دار العروبة- الكويت – ط١ -١٩٩٢م-ج١-ص٣٨٧.

(٧) أرص خان:بن جيمطا بن أبيصان بن ساس بن نقاي بن آرو بن جوجي"". الرمزي-تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار- نشر: المطبعة الكريمية والحسينية- ج١- ص٥٦٩.

(٨)(عبد الرحمن) د.حاتم – تيمورلنك في المنطقة العربية – ص٣.

وبمساعدة تيمورلنك لتختمش أستطاع أن يستد عش آبائه وأجداده، ودخل العاصمة سراي منتصرًا، وذلك عام ٧٨٣ه، وأعاد الوس إلى طاعته ودخل مدينة موسكو[١]

وفي عام ٧٨٨ه استغل تختمش انشغال الأمير تيمورلنك في جهات خراسان وقام بغارة خاطفة على المدينة وهاجم الحدود ونزل منها إلى سمرقند، وكان فيها "عم شيخ بن تيمو" فتصدى لهم وحابه محابة شديدة، ولما عرف بقدوم تيمور أسرع إلى بلاده بعد أن خرب في طريقه كثير من المدن[٢]

سار جيش تيمور في بلاد القبجاق ما يقرب من خمسة أشهر، وبعد أن قطع مسافة ١٨٠٠ ميلًا التقى الجيشان على ضفاف نهر أورال، وكان ذلك في ٢٣جمادى الثانية ٧٩٧ه، وحقق تيمور انتصارًا ساحقًا على تختمش ، بعد ما وجد تختمش أن الهزيمة أمر لا مفر منه على يد تيمور[٣]

ثانيًا : الدولة الجلائرية[٤](٧٨٤ه-٨١٣ه/١٣٨٢م-١٤١٠م)

استطاع تيمور أن يمتد بفتوحاته حتى شملت جميع ممالك بلاد فاس، ولم يتبقى له سوى أملاك الجلائريين من بغداد وتبريز وأذربيجان وغير ذلك من المدن والقلاع التابعة للدولة الجلائرية، وذلك بحكم سيطرته على بلاد العراقين[٥]

كان حاكم بغداد في هذه الفترة هو السلطان الجلائري مغيث الدين أحمد بن أويث وكان مقر حكمه مدينة بغداد، وكانت بغداد تربطها مع البلاد العربية المجاورة صلة الرحم أو المصالح المتبادلة[٦]

ولذلك بدأ تيمورلنك بالتفكير في السيطرة على الدولة الجلائرية وذلك لأن تيمور كان يعتقد أن السيطرة على بلاد العراق أم ضروري؛ لأنه الطريق المؤدي إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، حيث الأماكن الإسلامية المقدسة فضلًا عن أهميتها التجارية[٧]

مما دفع بتيمور للسيطرة على الدولة الجلائرية أن الرعية في أهل بغداد دفعتهم أعمال- السلطان أحمد جلاير حاكم بغداد- الفاسدة ومجاهته بالفساد والفجور إلى مكاتبة تيمور والإستنجاد به، وأخذوا يحرضونه على القدوم إليهم[٨]

---

(١)(شاكر) د.محمود- التاريخ الإسلامي- ج٧- ص٢٠١.

(٢) فياض -تيمورلنك –ص٦٥. أيضا : السيد فرج –قاه العالم تيمور– ص٤٥.

(٣) شاكر- التاريخ الإسلامي- ج٣- ص٢٠٣.

(٤) الدولة الجلائية : قامت في العراق العربي عام٧٣٦ه، والجلائريون هم الوارثون للدولة الإيلخانية في فارس، فقد خلفوهم فيما تحت أيديهم من أراضي في العراق وأذربيجان، فهم إحدي القبائل المغولية التي تفرعت من ذرية هولاكو، ومؤسس هذه الأسرة بزرك وانخذ من بغداد مركزًا لحكمه". بوزورث – الأسرات الحاكمة- ص٢٢٨.

(٥) ابن عربشاه – عجائب المقدور في أخبار تيمور– ص١١٠.

(٦) هارولد لامب- تيمورلنك –ص١٠١.

(٧) مظهر شهاب – تيمورلنك –ص٢١٨ .

(٨)(شهبة) ابن قاضي- تاريخ ابن قاضي شهبة – ج٣- ص٤٧٣. أيضا: (العزاوي) عباس- تاريخ العراق بين احتلالين- ج٦-ص٣٠٦.

وفي عام ٧٨٩ه شن تيمور الحرب على السلطان الجلائري، والتقى الجيشان قرب مدينة السلطانية[١] ، وكان من نتائج هذه المعركة إلحاق الهزيمة بالجيش الجلائري، واستيلاء تيمور على مدينة تبريز، وهروب السلطان أحمد إلى مدينة بغداد، وباستيلاء تيمور على تبريز أصبح قريب من بغداد[٢]

وفي بغداد أعاد إلى الذاكرة العربية والإسلامية ذكرى هولاكو وما فعله فيها حينما اقتحمها وسقطت في يديه ، فعند دخوله بغداد عاهدهم ألا يراق فيها دم، فقتل الرجال وسجن النساء وأسر الأطفال[٣]

ثالثًا: الدولة المملوكية (٧٩٢ه-٨٠٣ه)

ومع توسعات تيمور فإن أطماعه التوسعية جعلته يصطدم بالممالك الشراكسة التي لم تستقر دولتهم منذ أن نشأت عام (٧٨٤ه)، حتى بدأ تيمور غزواته وجنوحه نحو حكم العالم وتحديدًا منذ عام (٧٨٢ه)، فمع سقوط بغداد الأول بيده عام(٧٩٥ه)، وهروب أحمد بهادر بن أوس الجلائري(ت:٨١٣ه)[٤] نحو السلطان الظاهر برقوق(ت:٨٠١ه)[٥] في القاهرة في طلب العون لإعادة مملكته ، أصبح تيمورلنك يحد الدولتين المملوكية غربًا والعثمانية شمالًا، وأصبحت دولة المماليك الشراكسة تحت رحمة عساكر تيمور ودهائه السياسي والعسكري[٦]

---

(١) مدينة السلطانية: أنشأها السلطان الإيلخاني أولجاتيو في سهل قسيح بالقرب من قزوين ، وهي المدينة التي خلفت تبريز فصارت عاصمة لإيران في عهد الإيلخانيين ،وكان لإنشائها فرصة لبزوغ أسلوب مميز في العمارة الإيلخانية". بوزروث- الأسرات الحاكمة- ص٢١١.

(٢) دونالد ولبر- إيران ماضيها وحاضرها- ص٦٩.

(٣)(عبدالحكيم) منصور- تيمورلنك إمبراطور على صهوة جواد- نشر : دار الكتاب العربي – دمشق- ص١٣٥.

(٤) غياث الدين أحمد بن أويس بن الشيخ حسن بن حسين بن أقبغا ابن أيلكان سلطان بغداد، وتبريز، وغيرهما، من بلاد العراق، بعد موت أخيه الشيخ حسين بن أويس سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، وكان سلطانًا فاتكًا له سطوة على الرعية، مقدامًا، شجاعًا ، مهابًا، سفاكًا للدماء ، وعنده جور وظلم على أمرائه وجنده، وكانت له مشاركة في عدة علوم ومعرفة تامة بعلم النجامة، ويد في معرفة الموسيقا، وفي تأديته يجيد ذلك إلى الغاية، منهمكًا في اللذات التي تهواها الأنفس ،مسرفًا على نفسه جدًاقتل يوم الأحد آخر شهر ربيع الآخر. السخاوي- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – ج١-ص٢٤٤. أيضًا: ابن العماد – شذرات الذهب في أخبار من ذهب- ج٩- ص١٥١. أيضًا: ابن حجر -إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ- ج٦-ص٢٣٨.

(٥) برقوق بن أنص بن عبد الله الجركسي العثماني،ذكر الخواجا عثمان الذي أحضره من بلاد الجركس أنه اشتراه منه يلبغا الكبير، واسمه حينئذ الطنبغا، فسماه برقوقًا لنتوء في عينيه،ولقب الملك الظاهر، وكان جهوري الصوت، كبير اللحية، واسع العينين، محبًا لجمع المال،ومن آثاره المدرسة القائمة بين القصرين بالقاهرة، لم يتقدم بناء مثلها، وعمل جسر الشريعة وانتفع به المسافرون كثيرًا،وتوفي على فراشه ليلة نصف شوال بالقاهرة عن نحو ستين سنة". السخاوي- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – ج٣-ص١١/١٠. أيضًا: ابن العماد –شذرات الذهب في أخبار من ذهب- ج٩- ص١٧.
أيضًا: ابن حجر -إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ- ج٤-ص٥.

(٦)(سليمان) أحمدعبدالكريم- تيمورلنك ودولة المماليك الجراكسة-دار النهضة العربية- القاهرة- ١٩٨٦م- ص١٢-١٦. أيضًا: (عبدالحليم) رجب محمد- انتشار الإسلام بين المغول- دار النهضة العربية- بيروت- ١٩٨٥م- ص١٦.
أيضًا:(فريدبك) محمد- تاريخ الدولة العلية العثمانية- تقيق: إحسان حقي- دار النفائس- بيروت- ط١٠- ٢٠٦٦م- ص٢٤٨-١٤٦.

رابعًا: الدولة العثمانية(٧٩١هـ-٨٠٥هـ):

وقاد تيمورلنك حربًا شرسة ضد العثمانيين بالقرب من أنقرة[١] حيث وقعت معركة حاسمة

بين تيمور وبين العثمانيين بقيادة بايزيد(ت:٨٠٥هـ)[٢] في يوم الجمعة (٨٠٤هـ)، استطاع تيمور أن يحقق فيها نصرًا كبيرًا على العثمانيين، والقبض على بايزيد الذي وقع أسيرًا ثم مات كمدًا أثر تلك المعركة[٣]

. خامسًا: بلاد الهند:

شن تيمورلنك أيضًا حملة على بلاد الهند في نهايات القرن الثامن الهجري وبدايات القرن السادس الهجري، أحدث فيها تخريب رغم حالة الإطمئنان التي شهدتها البلاد.

ولعل أهم الدوافع التي دعت تيمورلنك لغزو الهند هو استغلاله الصراع القائم على عرش دلهي ، وما أعقبه من فوضى واضطراب في الأوضاع العامة خصوصًا بعد قيام الوزير (ملو إقبال خان) Mallw khan بالسيطرة على الأمور ومزاحمة أخيه(سارنك خان) والي السند، فكانت اختلافاتهم وصراعاتهم أحسن ساعد وأقوى عضد وساعد لتيمور[٤]

ويجب أن لا يغيب عن البال تلك الروح التسلطية التي تمتع بها تيمورلنك، والتي كانت على رأس تلك الدوافع، وهي نفسها الروح التي تمتلكه عندما توجه لضم تركستان والعراق ، أي أنه أراد أن يسود العالم كله بعدما ذاع صيته بوصفه سلطان ما ورا النهر ، وأن يكون أميرًا على الأقاليم السبعة[٥]

---

(١) أَنْقِرَة: بالفتح ثم السكون، وكسر القاف، وراء، وهاء،اسم للمدينة المسماة أنكورية، وكان المعتصم قد فتحها في طريقه الى عمّورية، وقد ذكر بعض العلماء أن أنقرة التي في شعر الأسود هي أنقرة التي ببلاد الروم، نزلتها إياد لما نفاهم كسرى عن بلاده، وقيل: موضع بنواحي الحيرة، وهو غلط.

ياقوت الحموي- معجم البلدان- ج١- ص٢٧٢. البغدادي – مراصد الاطلاع-ج١-ص١٢٦.

(٢) السلطان بايزيد الأول كانت ولادته سنة ٧٦١ هجرية (الموافقة سنة ١٣٦٠م)، اتفق أركان الدولة على توليته. وكان له أخ أصغر منه بقليل يدعى يعقوب متصفًا بالشجاعة والإقدام وعلوّ الهمة فخيف على المملكة منه، من أن يدَّعي الملك ويرتكن على أن الملك انتقل إلى السلطان أورخان بعد وفاة أبيه السلطان عثمان، ولم يتولَّ بعده ابنه البكر علاء الدين، ولذلك قتل باتفاق أمراء الدولة وقواد جيوشها، وادعى مؤرخو الإفرنج أن قتله كان بناءً على فتوى شرعية أفتى بها علماء ذلك الزمان منعًا لحصول الفتنة ،وابتدأ السلطان بايزيد الأول أعماله بأن ولى الأمير «إسطفن» بن لازار — ملك الصرب — حاكمًا عليها وتزوج أخته «أوليفيرا»، وأجازه بأن يحكم بلاده على حسب قوانينهم بشرط دفع جزية معينة وتقديم عدد معين من الجنود،مات في ١٥ شعبان سنة ٨٠٥هـ (الموافق ٩ مارس سنة ١٤٠٣م) وعمره ٤٤ سنة، ومدة حكمه ١٣ سنة". فريد بك- تاريخ الدولة العلية العثمانية- ص١٣٧/١٤٣.

(٣)(بوريبوي) أحمدوف – العرب والإسلام في أوزبكستان- مراجعة : نعمة الله إبراهيموف- شركة المطبوعات للنشر والتوزيع- بيروت – لبنان – ١٩٩٠م- ط٢- ص٢١٩.

(٤) ابن عربشاه – عجائب المقدور في أخبار تيمور- ص٣٧.

أيضًا: (جاكسون) بيتر- سلطنة دلهي تاريخ سياسي وعسكري- تعريب : فاضل حبتكر- نشر:مكتبة العبيكان – ط١- ص٤٥٢ – ٤٦٠.

(٥) H.M.Elliot & John Dowson: Malfuzat _ itimure, in the history of india as toldy its own Historians (Calcutta- ١٨٦٧),p.٨.

ولذلك يشهد التاريخ الإسلامي في الهند أو على الأقل منذ عهد السلطان قطب الدين أيبك مؤسس السلطنة الإسلامية عام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م أن دلهي لم تتعرض عبر تاريخها للسلب والتدمير في بناها التحتية مثلما أحدث فيها تيمور من دمار[١]

فقد استنزف الغزو التيموري ثروات الهند الإقتصادية ؛ بسبب ما أحدثه فيها من دمار وتخريب في شتى المجالات ، فضلاً عن قطع التجارة بينهم وبين البلدان المجاورة بسبب تلك الحالة من الخوف التي سيطرت على التجار من ممارسة تجارتهم، فما حدث في الهند على أيدي تيمورلنك يذكر بما حصل في بغداد عندما سقطت على أيدي المغول، أو ما حصل لاحقاً في الأندلس من الحوادث المأساوية مع اختلاف التواريخ والأشخاص.

ولذلك يتضح لنا مما سبق كيف تمكن الأمير تيمورلنك من الإستيلاء على السلطة في إقليم ما وراء النهر، ثم نجاحه في تكوين عاصمة لإمبراطوريته متخذاً من سمرقند عاصمة لهذه الإمبراطورية العظمى، وقد بذل جهودًا كبيرة لكي تسير هذه الإمبراطورية على نفس سياسة الإمبراطورية المغولية التي أسسها جنكيز خان من قبل، وهذه السياسة قائمة على الفتح والتوسع وإخضاع الدول وإرهاب الشعوب، ومحاولة السيطرة على العالم ، فقد دمر تيمور كل المدن المجاورة له من الناحية الإقتصادية نتيجة السلب والتخريب ، كل ذلك من أجل تعمير والنهوض بعاصمته سمرقند.

ثانيا : الحياة العلمية والصوفية لمدينة سمرقند في القرن الثامن والتاسع الهجري

١: الحياة العلمية:

اشتهرت مدينة سمرقند بمكانتها العلمية والثقافية ، وذلك باحتوائها على مؤسسات نشر العلم الكبرى في المشرق الإسلامي من مدارس، وكتاتيب ، ومكتبات علمية ضمت الكثير من الكتب والمؤلفات.

وقد نجح الأمير تيمورلنك في تحقيق نهضة ثقافية علمية في مدينة سمرقند ؛ وذلك لأن تيمور حرص على توفير المؤلفات النادرة من المدن التي غزاها إلى عاصمته، فأدي ذلك إلى زيادة حركة التأليف وكثرة المؤلفات.

فعلى الرغم من الشراسة والشدة التي تمتع بها تيمورلنك، إلا أنه كان له طابع متميز مختلف مع أهل العلم والأدب، فقرب إليه العلماء والأدباء وأغدق عليهم الأموال والهدايا والمنح، أدى ذلك إلى تقدم المدينة في مختلف العلوم والفنون بفضل جهود هؤلاء العلماء.

(١) R.E. Frykenberg: Delhi tgrough the Age (Oxford –١٩٨٠) p.٨٠

وجدت في مدينة سمرقند الكثير من المؤسسات التعليمية التي كان لها الأثر الواضح، والجهود العظيمة في نشر العلم للناس جميعًا، ومن هذه المؤسسات التعليمية:

١- الكتاتيب:

كانت الكتاتيب تعد أولى وسائل التعليم في مدينة سمرقند منذ الفتح الإسلامي وحتى قبل تعرضها للغزو المغولي، ونظرًا لمكانة الكتاتيب العلمية في سمرقند فقد ازداد عددها بشكل كبير في المدينة حتى أصبح في كل قرية من قرى سمرقند كتاب، بل ووجد في القرية الوادة أكثر من كتاب، ويدل هذا على أهمية التعليم عند العامة في مدينة سمرقند، وظل الكتاب يؤدي دوره في تعليم أبناء سمرقند عبر العصور الإسلامية المختلفة[١]

٢- المدارس:

كان ظهور المدارس في مدينة سمرقند تطورًا طبيعيًا لتنوع العلم ، وشدة إقبال الناس على حلقات العلم ، وامتاز التعليم في المدارس بأنه تعليم نظامي طوال الوقت، كما تميز البناء بأنه آية من آيات الفن الإسلامي ، فقد أنفقت الأموال الطائلة في بناء هذه المدارس[٢]

فقد تميز عهد الأمير تيمورلنك الزاهر بإقامة المدارس الكثيرة في مدينة سمرقند ، وإجراء الأرزاق عليها ، ولا تزال بقايا هذه المدارس في سمرقند تثير دهشة زوار المدينة ، وأخذ كثير من أبناء أسرة تيمور ومن الوزراء والنبلاء يتنافسون فيما بينهم في بناء المدارس وإجراء الأرزاق عليها[٣]

فكانت المدارس في سمرقند تتمتع بكثرة الموقوفات عليها، وتعيين الرواتب لمدرسيها وطلبتها، وكانت توفر سكنًا ومأكلًا، حتى صارت تمثل إغراء قوي لمن لم تكن لديهم الوسائل التي تتيح لهم فرصة التفرغ للدراسة[٤]

ولذلك تميزت سمرقند على مر العصور بمكانتها العلمية، وذلك باحتوائها على العديد من المدارس التي تدل على اهتمام أهلها بالعلم [٥]

---

(١)(النقيب) د. عبدالرحمن – مؤسسات التعليم في عصور الإزدهار الإسلامي – نشر : جامعة المنصورة – كلية التربية – أبريل- ٢٠٠٨م – ص٧٠٦.

(٢) النقيب – مؤسسات الإسلام في عصور الإزدهار الإسلامي-ص١٠.

(٣) ابن عربشاه – عجائب المقدور في أخبار تيمور – ص٥٤٢.

(٤)(الأبيض) د. أنيس- بحوث في تاريخ الحضارة العربية والإسلامية- ص٥٣.

(٥) صلاح عبد الغني- سمرقند -ص١٦. أيضًا: محمد كرد علي- الإسلام والحضارة العربية-ج١ – ص٣٢٥.

٣- المكتبات:

كانت سمرقند من أهم مدن المشرق قالإسلامي في إمتلاك الكتب العلمية القيمة والمؤلفات الضخمة والتي أحضرها تيمورلنك من البلاد التي افتتحها فأحدث في سمرقند نهضة علمية وثقافية عظيمة.

كما ساعد أيضًا تقدم صناعة الورق في سمرقند، وانتشار مصانع الورق إلى ظهور كثير من الوراقين الذين يقومون بنسخ الكتب، وتمكن المؤلفون من التأليف، وانتشرت دكاكين الوراقين في المدينة، فكثرت المكتبات التي تزخر بالكتب والمؤلفات العلمية والأدبية القيمة، والتي كانت تنقسم لنوعين ، مكتبات خاصة ومكتبات عامة.

- **المكتبات الخاصة:** وهي كالتي أنشأها تيمورلنك داخل قصره في سمرقند ، فقد عرف عن تيمور أنه كان مولعًا بسماع القصص التاريخية ، وقصص الأنبياء، ولذلك تخذ لنفسه مكتبة خاصة يطلع فيها حيث يشاء ، وكانت لهذه المكتبات فهارس توضح مكان الكتاب ومادته[١]

- **المكتبات العامة:** كما حرص تيمور على إنشاء المكتبات الخاصة ، حرص الأغنياء والوجهاء بسمرقند على إنشاء المكتبات العامة ، وجعلوها كالوقف على الخير كالمدارس والمساجد، وكانت هذه المكتبات تضم كتبًا في مواضيه متنوعة كالمنطق والفلسفة والفلك، وكثيرًا ما كانت هذه الدور منتدى العلماء يتداولون فيها الأبحاث العلمية والمناظرات الأدبية[٢]

ولذلك نستطيع أن نقول أن هذا أدى إلى إقبال كثير من الناس على المكتبات ، واقتناء ما بها من كتب علمية، يُظهر طائفة من المثقفين من أبناء سمرقند ، كما ازدهرت أيضًا حركة التأليف والترجمة بين العلماء ، فكثرت المؤلفات في مختلف فنون المعرفة.

عندما اتخذ الأمير تيمور مدينة سمرقند عاصمة لدولته التيمورية اكتسبت المدينة بذلك حيوية الحياة العلمية، فضلًا عن حيويتها كمحطة مهمة ، وكشأن عواصم الدول الكبرى ، فقد اجتمع فيهاالعلماء من كل البلاد.

ولذا يعتبر هذا القرن لمدينة سمرقند من أهم وأزهى عصور الحضارة في بلاد ما وراء النهر، فقد اهتم التيموريون بالعلوم التجريبية والنظرية ، حتى أصبحت مدينتهم منارة من منارات العلم في المشرق الإسلامي.

---

(١) ابن عربشاه – عجائب المقدور في أخبار تيمور– ص٥٥٢. أيضًا: (عبد النعيم)د. شيرين– الثقافة العربية الإسلامية في إيران في العصرين المغولي والتيموري– المجلد الخامس– العدد الثامن عشر– ٢٠٠٨م– ص١٤٧.

(٢)(حسنين) د. عبد النعيم– سلاجقة إيران والعراق– ص١٨٣.

وبذلك يمكننا القول أن اهتمام التيموريين بالحياة العلمية يرجع إلى أن الحياة العمية لأي أمة من الأمم هي صورتها الثقافية، ووجهها الحضاري، وإشعاعها الفكري، والأمة التي تتعلق بأدبها ، وتحرص على الإحتفاء بتراثها ، هي أمة ذات ذاكرة واعية ،تجد في أدبائها وعلمائها ، وفي ثقافتها ما يغني حساسها، ويشبع عواطفها فكريًا وروحيًا، مما يمدها بأسباب البقاء ، وسريان الانتشار"[١]

ومن العلوم التي اشتهرت في مدينة سمرقند في القرن التاسع الهجري علم الفلك ، فقد عرفت الحضارات القديمة علم الفلك وارتبط فيها بالتنجيم ، ومعرفة الغيب، ولكن في حضارة الإسلام_ تلك الحضارة التي حقرت من شأن التنجيم، بل واعتُبر مخالفًا للعقيدة_ انفصل علم الفلك عن التنجيم، وأصبحت له قواعده العلمية التي يرتكز عليها.

وقد اهتم المسلمون بدراسة علم الفلك؛ لمعرفة أوقات الصلاة بحسب الموقع الجغرافي ، وتحديد القبلة،ورؤية هلال شهر رمضان، والصوم والحج، كما أن القرآن الكريم أتى بحقائق علمية لا يمكن لأحد فهمها أو مجرد تفسيرها ما لم يكن لديه علم بالفلك، وهو ما استوجب اهتمام وعناية خاصة من العلماء المسلمين[٢]

وكانت مدينة بغداد مركزًا مهمًا لمباحث علم الفلك، ولكنها لم تكن مركز هذه المباحث الوحيد، فالمراصد كانت قائمة في البلاد الممتدة من آسيا الوسطى إلى المحيط الأطلنطي، في دمشق وسمرقند والقاهرة وفاس وطليطلة وقرطبة[٣]

وعُرف عن الأمير تيمور بأنه كان يعتمد على أقوال الفلكيين، ويقدمهم ويدنيهم، حتى أُثر عنه أنه كان في معظم غزواته لا يتحرك إلا باختيار فلكي؛ ولهذا السبب كان أصحابه يزعمون بأنه لا ترد له راية، ولا انهزم له معسكر مدة حياته[٤]

وقد لعبت مدينة سمرقند أدوارًا مهمة في أحداث المشرق الإسلامي، وازدهرت المدينة علميًا في عهد تيمورلنك، ومن بعد وفاته، في عهد خلفائه الذين لم يكونوا على شاكلته في التدمير وسفك الدماء، بل كانوا مسالمين بشكل عام،ويجنحون إلى التحضرودعم العلماء، ويمكن اعتبارعصر تيمورلنك عصر ازدهار الفنون والعلوم والآداب ، فقد كانوا أكثر سلمية وحبًا للعلم والعلماء، وتشجيعًا للمؤرخين.

---

(١)(العقيلي) محمد بن أحمد– من أدب جنوب الجزيرة–دار البلاد للطباعة والنشر– جدة– المملكة العربية السعودية–ط١–١٤٠٤ه/١٩٨٤م–ج١–ص٧–٨.
أيضًا: (قمر)محمود أحمد – الحركة العلمية ودور العلماء الهروبين في مدينة هراة الأفغانية من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة العباسية(٣١–٦٥٦ه/٦٥١–١٢٥٨م)– مجلة بحوث كلية الآداب – جامعة المنوفية– العدد٦٢– مايو سنة٢٠٠٧م– ص٥.

(٢)(لوبون) جوستاف– حضارة العرب– ترجمة: عادل زعيتر– القاهرة–٢٠١٢م– ص٤٧٢.

(٣)(لوبون) جوستاف– حضارة العرب– ص٤٧٣.

(٤) ولبر – إيران ماضيها وحاضرها– ص٧٧.

فقد كان شاه رخ(ت:٨٥١هـ)[١] أول خلفاء تيمور، يميل إلى الإسلام، وسعى في إصلاح ما خربه أبوه على الرغم من شنه لبعض الحروب هنا وهناك، إلا أنها لم تكن بتلك الصورة التي كان عليها أبوه في حروبه، ولم يدخر وسعًا في تقريب العلماء"[٢]

ولذلك فقد وجد علم الفلك اهتمامً كبيرًا في سمرقند ليس فقط من الحكام ، ولكن أيضًا من الأهالي في المدينة، فقد عمل معظم الأهالي في سمرقند على التقرب من المنجمين؛ وذلك لكي يتنبأوا لهم بالأحداث المستقبلية، ويخبروهم بأيام السعد والنحس، على الرغم من كذب المنجمين ولو صدقوا، ولكن الإنسان بطبعه يتطلع إلى معرفة المجهول؛ لأنه غامض بالنسبة إليه[٣]

ويتضح لنا مما سبق أن أهل سمرقند أقبلوا باهتمام وشغف كبير على دراسة العلوم، ولم ستركوا علم إلا وأقبلوا عليه، فأقبل الطلاب على طلب العلم، واهتم الإهالي باقتناء المجلدات من المكتبات، كما اهتم العلماء والمشايخ بالتدريس في المساجد والكتاتيب والمدارس، وصنفوا مختلف الكتب والمؤلفات في شتى فروع العلم، وكانت في هذه الفترة قد ازدهرت مدينة سمرقند ، وأصبحت مركزًا ثقافيًا هامًا، وانبثق منها الكثير من المؤرخين.

٢: الحياة الدينية والصوفية لمدينة سمرقند

أصبحت مدينة سمرقند في القرنين الثامن والتاسع الهجري خليطًا من العناصر المختلفة، ولذلك يمكن وصف هذه الفترة أنها بداية ترسيخ نظم فقهية سنية جديدة، كما يعتبر بداية لظهور فرق صوفية جديدة قامت بتجديد الفكر الإسلامي داخل المؤسسات الدينية التي وجدت في المدينة.

---

(١) شاه رخ القان معين الدين سلطان بن تيمور، ملك الشرق وسلطان ما وراء النهر وسمرقند وخراسان وخوارزم وعراق العجم ومازندران ومملكة دلي من الهند وكرمان وأذربيجان،ملك البلاد بعد ابن أخيه خليل بن أميران شاه بن تيمور، فإنه كان لما مات تيمور بأهنكران من شرقي سمرقند، وثب خليل المذكور على الأمر وتسلطن،وبلغ شاه رخ هذا الخبر في هراة، فجمع ومشي عليه، ووقع بينهما حروب وخطوب إلى أن ملك شاه رخ المذكور، واستقل بممالك العجم وعراقة،وكان شاه رخ ملكًا عادلًا دينًا خيرًا، فقيهًا متواضعًا، محببًا لرعيته، غير محجوب عنهم، لم يسلك طريقة والده تيمور".

ابن تغرى بردي- المنهل الصافي- ج٦- ص٢٠٠ – ٢٠٦. أيضًا: السخاوي- الضوء اللامع- ج٣- ص٢٩٣.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية- جمع من المستشرقين- نقلها إلى العربية: محمد ثابت الغندي وآخرون-ج٦- ص١٦٤.

(٣) (عبد الرءوف) د.عصام الدين- الدول المستقلة في المشرق الإسلامي- ص٣٩٤.

فقد أصبحت مدينة سمرقند بفضل فتوحات الأمير تيمورلنك مركزًا لتلاقي الشعوب والجنسيات المختلفة ذات الديانات المتعددة من مسلمين ومسيحيين،سواء أكانوا أرثوذكس[١] أو كاثوليك[٢]، بالإضافة إلى اليعاقبة[٣] والنساطرة[٤]

وقد عاشت كل هذه الديانات داخل نطاق المجتمع السمرقندي مما يدل على عظمة الإمبراطورية التيمورية[٥]

وقد انقسم المجتمع السمرقندي على حسب المذهب الفقهي إلى قسمين: قسم يتبع مذهب أهل السنة والجماعة وهم أنصار المذاهب الأربعة، وكان مذهب الغالبية العظمى من الأهالي في سمرقند الحنفي والشافعي، وطائفة قليلة تتبع المذهب الشيعي بفرقه المتعددة، واشتدت الصراعات بين أنصارهذه المذاهب، وكثرت المجادلات والمناقشات بل المعارك، وفي نهاية الأمر كانت الغالبية للمذهب السني على الشيعي[٦]

وقد اتخذت أهالي سمرقند المذهب الحنفي مذهبًا رسميًا لهم ، حيث يعد هذا المذهب من أقدم المذاهب الأربعة التي ظهرت في بلاد ما وراء النهر، ووجد استجابة كبيرة من الأهالي وظل هذا المذهب منتشرًا لفترة طويلة في إقليم الشرق الإسلامي، وحتى أثناء حكم تيمورلنك لمدينة سمرقند(٧٧١ه)[٧] ولم يمنع اختلاف المذهب الفقهي علماء سمرقند من أن يتزودوا بعلم العلماء الآخرين المختلفين المذهب في باقي الأقطار الإسلامية، فقد

---

(١) الأرثوذكس: وهم نصارى الشرق الذين تبعوا الكنيسة الشرقية في القسطنطينية، وأهم ما يتميزون به هو: أن الروح القدس انبثق عندهم من الأب فقط، تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا، فإنه يجوز عندهم، لا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد، بل كل كنيسة مستقلة بنفسها، وهذا المذهب منتشر في أوربا الشرقية وروسيا"(الخلف) د. مسعود عبد العزيز– دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية– نشر: مكتبة أضواء السلف– ط١– ١٤١٨ه– ١٩٩٧م– ص٢٧٧.

(٢) الكاثوليك: الكاثوليك: وهم أتباع البابا في روما، وأهم ما يتميزون به هو: قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معًا، يبيحون أكل الدم والمخنوق ، أن بابا الفاتيكان هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك، تحريم الطلاق بتاتًا حتى في حالة الزنا، والكاثوليك هم أكثر الأوربيين الغربيين وشعوب أمريكا الجنوبية، وتسمَّى كنيستهم الكنيسة الغربية". (الخلف) – دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية– ص٢٧٦.

(٣) اليعاقبة: نسبةً إلى يعقوب البرذعاني، وقيل: البرادعي، وقيل: البرذعي، سمي بذلك لأن لباسه كان من خرق برادع الدواب، يرقِّع بعضها ببعض ويلبسها، ويرى النصارى أنه سُمي بذلك نسبةً إلى الدعة والمسكنة بالروح والملبس، لأنه منسوب إلى البردع ، كان يعقوبُ راهبًا بالقسطنطينية، مكثرًا من السفر رغبةً في ضم نصارى الشرق إلى عقيدته، وتذْكر بعض مصادر النصارى أنه رسم العديد من الكهنة والأساقفة، ولم يكن يعقوب مؤسسًا لهذه الفرقة، لكنه أبرز من تبنَّى أقوالها وأشْهَرَها، لأن قول اليعقوبية كان موجودًا قبل يعقوب. (ابن حزم) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) – الفصل في الملل والأهواء والنحل – نشر: مكتبة الخانجي – القاهرة– ج٢–ص١٠٢. أيضًا: ابن قيم الجوزية(ت:٧٥١ه) – هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى– تحقيق: محمد أحمد الحاج – نشر: دار القلم– دار الشامية، جدة – السعودية– ط١ – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م– ج١– ١٦٤. أيضًا: (أبو زهرة): محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: ١٣٩٤هـ)– محاضرات في النصرانية –نشر: دار الفكر العربي – القاهرة – ط١– ١٣٨١ هـ – ١٩٦٦ م– ص١٣٥.

(٤) النساطرة: نسبةً إلى نسطور، بطريرك القسطنطينية سنة(٤٢٨م)، وهذا رأي الأكثرية ، خلافًا لما ذهب إليه الشهرستاني أنه كان موجودًا أيام المأمون ، يقول الشهرستاني: (النسطورية: أصحاب نسطور الحكيم، الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه،ومما يدل على صحة القول الأول؛ أن مجمع أفسس المنعقد سنة(٤٣١م)، إنما عُقد للحكم على أفكار نسطور، ولد نسطور بسوريا بمدينة مرعش، وكان مذهبه الذي نادى به محاولة للقرب من التوحيد، حيث إنه يرى: أن مريم لم تلد الإله، وإنما ولدت الإنسان".

ابن حزم– الفصل في الملل والأهواء والنحل – ج١ –٤٨. أيضًا: (جستنيه) بسمة أحمد – تحريف رسالة المسيح عليه السلام–نشر دار القلم –دمشق– ط١– ١٤٢٠ه– ٢٠٠٠م –ص٣٠٨.

(٥) خطاب– قادة الفتح الإسلامي– ص٧٢.

(٦) عبد الرءوف– الدول المستقلة في المشرق الإسلامي– ص٢٧٤ – ٢٧٥.

(٧)(باشا) أحمد تيمور– نظرات تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة وانتشارها عند جمهور النسلمين– تقديم: الشيخ . محمد أبو زهرة– نشر : دار القادري – بيروت – ط١– ١٩٩٠م – ص٥٩/٥٠.

عُرف عن أشهر علماء سمرقند في رواية الحديث وهو:" محمد بن عيسى أبو النصر السمرقندي الحنفي(ت:٣٣٥ه)[١]
، بأنه قد سمع عن الرواة الثقاة في بلاد الحجاز ومصر، وأخذ عنهم الكثير[٢]

-التصوف وأسباب انتشاره في سمرقند:

التصوف هو علم من العلوم الشرعية الحادثة، وهذا الاسم"التصوف"مأخوذ من"الصفاء"، والصفاء هو: خلوص الباطن من الشهوات والكدرات"[٣]

ومع ظهور الإسلام في بلاد ما وراء النهر بدأ تيار التصوف يشتد شيئًا فشيئًا بين الترك، ثم ما لبث أن انتشر وذاع صيته داخل ربوع المراكز الإسلامية الكبرى في مدينتي بخارى وسمرقند ، وانتقلت بذلك عقائد دينية جديدة من الصوفية والدراويش، واستقرت بين الأتراك والرحل والمهاجرين، الذين تهيأت نفوسهم وأرواحهم للعشق الديني[٤]

وساعد على انتشار التصوف بين العامة في سمرقند ما تميز به من خصائصه الميسرة، وخصاله في المسامحة واللين والرحمة،ونظرًا لأن أخلاقيات الصوفية تمنح الروح قدرًا كبيرًا من الإهتمام، حيث تثبت فيه شعور الأمان والرضا والسكينة والعزوف عن الدنيا، لأجل ذلك توجه السلاطين والحكام إلى مشايخ الطرق للتتلمذ على أيديهم، مما جعل لهؤلاء المتصوفة مكانة عالية في الدولة ، وأصبحت لهم سلطة واسعة على الجميع[٥]

كما كان لمتقدمي الصوفية دور كبير في نشر تعاليم الإسلام في كل البقاع التي ينزلون فيها، فقد كانوا يجوبون الأراضي لنشر الإسلام ، حتى أصبحوا أكثر توفيقًا وتعليمًا من العلماء الذين يدرسون في المؤسسات التعليمية كالمدارس وغيرها.

ولذا كان هناك العديد من الطرق الصوفية التي انتشرت في سمرقند ، وكان لها الأثر الفعال في نفوس العامة في مدينة سمرقند ، ومن هذه الطرق:ـ

---

(١) أبو القاسم الحكيم السمرقندي هو أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن زيد القاضي الحكيم السمرقندي ... أخذ الفقه والكلام عن الماتريدي ويعد من أشهر تلاميذ الماتريدي... وذكر أبو المعين أنه توفي سنة (٣٣٥هـ) والذي عليه بقية من ترجموا له أنه مات في محرم يوم عاشوراء سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة بسمرقند ... ومن آثار أبي القاسم الحكيم السمرقندي (الرد على أصحاب الهوى) وهو المسمى (بالسواد الأعظم) ويعد من أهم المتون عند الماتريدية... ومن آثار أبي القاسم السمرقندي رسالة صغيرة في الإيمان". (الحربي) أحمد بن عوض الله بن داخل الهيبي- الماتريدية دراسة وتقويمًا – نشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع- ط١ – ١٤١٣ه – ص١٠٤.

(٢) المقريزي- المقفى الكبير – نشر : دار العرب الإسلامي – بيروت – ط١ ١٩٩٠م- ج٦- ص٤٧٤.

(٣)(غالب) عبده – مفهوم التصوف- نشر: دار الجيل – بيروت- ط١- ١٤١٣ه- ١٩٩٢م- ص١١.

(٤)(كوبريلي) محمد فؤاد- المتصوفة الأولون في الأدب التركي- ترجمة: د. عبدالله أحمد إبراهيم- نشر: المجلس العالي للثقافة- ط١- ٢٠٠٠م- ج١- ص٦٣-٦٨.

(٥) درويش- دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز- ص٩٧.

١- الطريقة النقشبندية[١]:

كان مركزها مدينة بخارى، ثم انتشرت في سمرقند، ومؤسس هذه الطريقة الشيخ محمد بهاء الدين نقشبند(ت:٧٩٢ه)[٢]

،وقد احتلت هذه الطريقة المكانة الأولى بين الطرق الصوفية من حيث انتشارها، كما كان لهذه الطريقة دور عظيم في تدعيم مبدأ السنة في بلاد ما وراء النهر، ومن سماتها أنها ترفض كل أنواع التعصب الديني،ولهذا كان انتشارها عنصرًا مكملًا للحياة السياسية والإجتماعية والثقافية في سمرقند، فالمنتسب لهذه الفرقة لم يكن زاهدًا بل كان يندمج مع المجتمع مثله مثل سائر الناس مما اكسب هذه الطريقة انتشارًا واسعًا بين العامة في سمرقند[٣]

ولهذا اهتم الأمير تيمورلنك بالعلماء ورجال الدين والمتصوفة، وبخاصة أهل الطريقة النقشبندية ؛ لأنه كان يعتبرهم شيوخه ، فعمد إلى دعوتهم من كل مكان في سمرقند، كما حرص على أن يكون لهم مكان في مجلسه ، حتى أنه كان يأخذهم معه إلى حملاته، كما كان يدخل بمساعدتهم في جدل عظيم مع علماء البلاد التي يفتحها ليسوغ تصرفاته وينسبها إلى أصل شرعي[٤]

٢- الطريقة اليسوية[٥]

وهي من أهم الطرق الصوفية التي ظهرت في بلاد ما وراء النهر خلال القرنين الثامن وبدايات القرن التاسع الهجري، فقد تأسست هذه الطريقة على يد الشيخ أحمد اليسوي

---

(١) وتعتبر الطريقة النقشبندية أهم الطرق الصوفية في المنطقة، ومن أسباب انتشارها:القدرة على التأقلم والتغير حسبما تقتضي الظروف السياسية والاجتماعية، كما أنها تتأقلم لغويًا حسب الموقع الجغرافي الذي توجد فيه، واللامركزية الواسعة التي تسمح بقيام خلايا حرة الحركة لا ترتبط بمركز وإن اشتركت معه في شعائره وطقوسه، تلفظ النقشبندية أصحاب الأفكار الثورية وتمنع اندماجهم معها، في الوقت الذي تمزج داخلها عديدًا من الطرق الصوفية الأخرى (كالياسوية والكبراوية). وتتسم النقشبندية بنظام مانع في الانتساب لعضويتها يخضع المريدين الجدد إلى مراجعة. (حسين) د. رفعت عبدالله سليمان- بدايات التصوف ومقامات المتصوفة في بلاد ماوراء النهر- مقال نشر بجريدة الإسبوع – يوم الأحد، ١٨ أكتوبر، ٢٠٢٠ - ٢:٠٣ ص.

(٢) محمد بهاء الدين النقشبندي الحسيني الأويسي البخاري المعروف بشاه نقشبند، شيخ الطريقة التي أخذت اسمها من اسمه فأصبحت تُعرف بعده بالطريقة النقشبندية، ولد محمد بهاء الدين شاه نقشبند سنة ٧١٧ه، الموافقة ١٣١٧م في قصر هندوان، والتي سميت فيما بعد بقصر العارفان، وهي قرية في أوزباكستان بالقرب من بخارى، وأنّ محمّد بابا السماسي بشّر مريديه بظهوره قبل ولادته، وبعد ولادته ببضع سنوات، ما لبث أن جاء به جده إليه فأوكله إلى الشيخ الأمير كلال لتربيته. فبعد أن تلقى العلوم الشرعية صحب الشيخ محمد بابا السماسي، وكان في الثامنة عشرة من عمره. وبعد وفاة السماسي صحب الشيخ كلال الذي اعتنى به ورباه، توفي رحمه الله ليلة الاثنين ثالث شهرربيع الأول سنة ٧٩١ه الموافقة ١٣٨٨ م، وكان عمره أربع وسبعون سنة. ودفن في بستانه كما أوصى في بخارى بأوزبكستان".

(درنيقة) د. محمد أحمد- الطريقة النقشبندية وأعلامها -٢٠٠٧م- ص١٨.

(٣) درويش- دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز- ص١٠٢.

(٤) بارتولد – تاريخ الترك في آسيا الوسطى – ص٢٥٨

(٥) تتبنى كل طريقة صوفية مجموعة من الآداب والأسس الدينية التي ينبغي للمريد الالتزام بأدائها. ولليسوية آداب تخص الطريقة،وأخرى تخص الشيخ. وتنحصر آداب الطريقة في مقامات عشرة، بينها اليسوي في رسالة (فقر نامة) منها: التوبة، التزام الشيخ المرشد، الخوف من غضب الله ، رجاء رحمة الله، أداء الورد، خدمة الشيخ المرشد، عدم الكلام إلا بإذن المرشد، الاستماع إلى الموعظة، أما الواجبات فتتلخص في أمور: السعي إلى طلب شيخ صاحب كمال، والتقرب إلي ذي الجلال ، والشوق إليه، وملازمة الخوف على مر الليالي والأيام، وغيرها، ومن سنن الطريقة كذلك: المحافظة على صلاة الجماعة، والاستيقاظ في الأسحار، والدوام على الطهارة، والحضور بالله، وغيرهم لمستحبات الطريقة،منها:إكرام الضيف والفرح به، وقبوله مهما كان حاله، ومعرفة أن إكرام الضيف مغنم كبير".(عودة) أمين يوسف- الطرق الصوفية في آسيا الوسطى ؛ اليسوية والكبروية والمولوية ؛ تاريخها وآثارها الدينية والاجتماعية والثقافية- نشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي- الأردن- ٢٠١٤م- ص٣٥٨.

(ت:٥٦٢هـ)[١]، وكان مركزها بلاد ما وراء النهر خاصة مدينتي بخارى وسمرقند، مما كان لها أثر بالغ في نفوس مسلمي هذه البلاد ، لذلك انتشر تأثيرها الأخلاقي والمعنوي بين عامة الناس في آسيا الوسطى وأذربيجان، ومن شدة تأثر تيمور بهذه الطريقة الصوفية

بنى فوق قبر الشيخ اليسوي مسجدًا كبيرًا، وجعل له رمزًا خاصًا[٢]

(١) الشيخ أحمد بن إبراهيم بن على اليسوي، أحد كبار متصوفة الترك المسلمين، ولد اليسوي، على الظن الراجح، في منتصف القرن الخامس الهجري نحو (٤٤٤ هـ) في مقاطعة «صيرام Sayram) » الواقعة في الشمال الشرقي من مدينة (آق صو) (Aksu) على مسافة مائة وستة وسبعين كيلو مترًا منها ، وتقع هذه المدينة حاليا في إقليم تركستان الشرقية. وثمة روايات أخر تشير إلي أنه ولد في مدينة " يسي" (Yasi) التي نسب إليها، وتسمى حاليًا باسم تركستان وتقع في جمهورية= كازخستان. والأصح أنه ولد في "صيرام" ثم انتقل مع أسرته إلي " يسي" بعد وفاة أبيه وهو في السابعة من عمره. ومن المرجح أن الشيخ اليسوي قضى سني تحصيله العلمي الأولى في مدينة "يسي" على مبريه الأول بابا أرسلان، ثم وفد إلي بخاري، أكبر مركز إسلامي في آسيا الوسطى، بغية إتمام تحصيله العلمي، توفي الشيخ اليسوي سنة ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م. ودفن في مدينة (يسى) مدينة تركستان حاليًا". (الهروي) على بن حسين-رشحات عين الحياة- ترجمة: محمد مراد بن عبد الله القزاني، ديار بكر- تركيا: المكتبة الإسلامية، د.ت- ص ١٤ . أيضًا: كوبريلي - المتصوفة الأولون في الأدب التركي- ج١- ص١٢١-١٤٨.

(٢) كوبريلي - المتصوفة الأولون في الأدب التركي- ج١- ص١٦٨.

النتائج

١-توترت العلاقات السياسية بين مدينة سمرقند والقوى المجاورة والتي انتهت بالقضاء على تلك القوى.

٢- أدى التنوع الطبقي داخل المدينة الي انقسام المجتمع إلى عدة طبقات.

٣-كان للمؤسسات التعليمية والدينية دور بارز في تجديد الفكر الإسلامي والنهوض بالحركة العلمية.

٤-على الرغم من كثرة المذاهب في المدينة إلا أن الأهالي اتخذوا المذهب الحنفي مذهبًا رسميًا لهم.

٥-ظهرت في المدينة العديد من الطرق الصوفية والتي كان لخا دور مؤثر في نفوس العامة

٦-شهدت المدينة نهضة علمية لا تتكر في ميدان العلم والدين بفضل جهود العلماء والشيوخ في كافة المجالات

المصادر والمراجع

١. (فيتالي) نومكين- كتاب سمرقند- ترجمة: صلاح صلاح- نشر:منشورات المجمع الثقافي- مكتبة طريق العلم -أبو ظبي-ط١- ١٩٩٦م-

٢. (ابن عربشاه) أبو محمد أحمد بن محمد (ت:٨٥٤ه) – عجائب المقدور في أخبار تيمور- طبعة كلكتاسنة- ١٨١٧م

٣. (إقبال) عباس – تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الظاهرية حتى نهاية الدولة الفاجارية- نقله عن الفارسية وقدم له : د.محمد علاء الدين منصور- راجعه:د. السباعي محمد السباعي- نشر:دار الثقافة للنشر والتوزيع- ١٩٨٩م- ص٦٠٥.

٤. البغدادي (ت:٧٣٩ه) -مراصد الإطلاع – تحقيق : علي البجاوي- نشر: دار الجيل – بيروت – لبنان – ط١- ١٩٩٢م- ج٢- ص٣٦.

٥. (النرشخي) أبيوبكر محمد بن جعفر (ت:٣٤٨ه)- تاريخ بخارى- عربه عن الفارسية وحقق عليه: د. أمين عبدالمجي بدوي- نصر الله مبشر الطرازي- نشر: دار المعارف – القاهرة – ط٣- ص١٨/١٩.

٦. (ابن العبري)أبو الفرج بن هارون(ت٦٨٥ه)- تاريخ مختصر الدول- صححه : أنطون اليسوعي- نشر : دار الرائد اللبناني – بيروت – ١٤٠٣ه-١٩٨٣م-ص٩٦.

٧. (القرماني) أحمد بن يوسف(ت:١٠١٩ه) -أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ- فهمي سعيد – أحمد حطيط- عالم الكتب – بيروت – لبنان- ط٢- ١٤١٢ه- ١٩٩٢م-ج٣-.

٨. بارتولد – تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي- نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم

٩. (فامبري) أرمينوس- تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر- ترجمة : د. أحمد محمود الساداتي- راجعه : د. يحيى الخشاب – نشر: مكتبة نهضة الشروق- القاهرة – ١٩٨٧م .

١٠. ياقوت الحموي- معجم البلدان – ج٣- ص٢٤٦- ٢٤٧.

١١. (ابن الفقيه) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت: ٣٦٥ه)- البلدان – تحقيق: يوسف الهادي- نشر: عالم الكتب، بيروت- ط١- ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م-.

١٢. (الباز) د. محمد علي- المسلمون في الإتحاد السوفيتي عبر التاريخ- نشر: دار الشروق- ط١- ١٩٨٣م-ج٢- ص٤٦.

١٣. الإدريسي)نزهة المشتاق في اختراق الآفاق-نشر مكتبة الثقافة الدينية -٢٠٠٢م ج١

١٤. كلودكاهن – تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية– نشر: دار الحقيقة للطباعو والنشر– بيروت–ط٢– ١٩٧٧م–.
١٥. (ندا) د.طه– فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية – نشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر– بيروت– ١٩٧٦م– ص١٠.
١٦. لونكربرث ديمزوكب– أفغانستان– نشردار الكتاب اللبناني– ط١– ١٩٨٠م– ج١–.
١٧. (الصياد) د. فؤاد عبد المعطي– المغول في التاريخ من جنكيزخان إلى هولاكو– نشر المكتبة التاريخية– ط١– ١٩٦٠م–
١٨. (الظاهري) ابن شاهين– ذيل الأمل في ذيل الدول–ج٣– ص١٤٤. أيضًا: (سليم) د.صبري – تيمورلنك في ميزان التاريخ–.
١٩. (الجيار) د. ماجدة – القوانين والنظم التشريعية – رسالة دكتوراه غير منشورة – جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإنسانية –.
٢٠. (عبد الحافظ) د. عبدالله عطية – الآثار والفنون الإسلامية – نشر مكتبة النهضة المصرية– ط٢– ٢٠٠٧م–.
٢١. قشتالة: إقليم عظيم بالأندلس عاصمته إسبانيا في هذا الوقت". الحموي –معجم البلدان– ج٤ –.
٢٢. ماريا خيسوس– ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات– ترجمة : إسماعيل سراج الدين– نشر مكتبة الإسكندرية– ٢٠٠٧م– ص١٨٩.
٢٣. (بول) استانلي لين – طبقات سلاطين الإسلام –.
٢٤. (عبد الرحمن) د.حاتم– تيمورلنك في المنطقه العربيه–مجلة كلية الآداب جامعة الزقازيق– يناير٢٠٠٤م.
٢٥. السخاوي– الذيل التام على دول الإسلام– نشر: مكتبة دار العروبة– الكويت – ط١ – ١٩٩٢م–ج١–.
٢٦. الرمزي–تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار– نشر: المطبعة الكريمية والحسينية– ج١–.
٢٧. (العزاوي) عباس– تاريخ العراق بين احتلالين– ج٦–.
٢٨. (عبدالحكيم) منصور– تيمورلنك إمبراطور على صهوة جواد– نشر : دار الكتاب العربي – دمشق–.
٢٩. ابن العماد – شذرات الذهب في أخبار من ذهب– ج٩–.

٣٠. (سليمان) أحمدعبدالكريم- تيمورلنك ودولة المماليك الجراكسة-دار النهضة العربية- القاهرة- ١٩٨٦م-.
٣١. (عبدالحليم) رجب محمد- انتشار الإسلام بين المغول- دار النهضة العربية- بيروت- ١٩٨٥م-.
٣٢. (فريدبك) محمد- تاريخ الدولة العلية العثمانية- تقيق: إحسان حقي- دار النفائس- بيروت- ط١٠- ٢٠٦٦م.
٣٣. (يوريبوي) أحمدوف – العرب والإسلام في أوزبكستان- مراجعة : نعمة الله إبراهيموف- شركة المطبوعات للنشر والتوزيع- بيروت – لبنان – ١٩٩٠م- ط٢-.
٣٤. (جاكسون) بيتر- سلطنة دلهي تاريخ سياسي وعسكري- تعريب : فاضل حبتكر- نشر:مكتبة العبيكان – ط١-.
٣٥. (النقيب) د. عبدالرحمن – مؤسسات التعليم في عصور الإزدهار الإسلامي – نشر : جامعة المنصورة – كلية التربية – أبريل- ٢٠٠٨م – ص٧٠٦.
٣٦. (الأبيض) د. أنيس- بحوث في تاريخ الحضارة العربية والإسلامية- ص٥٣.
٣٧. (عبد النعيم)د. شيرين- الثقافة العربية الإسلامية في إيران في العصرين المغولي والتيموري- المجلد الخامس- العدد الثامن عشر- ٢٠٠٨م- ص١٤٧.
٣٨. (العقيلي) محمد بن أحمد- من أدب جنوب الجزيرة-دار البلاد للطباعة والنشر- جدة- المملكة العربية السعودية-ط١-١٤٠٤ه/١٩٨٤م-ج١-ص٧-٨.
٣٩. مجلة بحوث كلية الآداب – جامعة المنوفية- العدد٦٢- مايو سنة٢٠٠٧م-.
٤٠. (لوبون) جوستاف- جضارة العرب- ترجمة: عادل زعيتر- القاهرة-٢٠١٢م-.
٤١. دائرة المعارف الإسلامية- جمع من المستشرقين- نقلها إلى العربية: محمد ثابت الغندي وآخرون-ج٦- ص١٦٤.
٤٢. (عبد الرءوف) د.عصام الدين- الدول المستقلة في المشرق الإسلامي- ص٣٩٤.
٤٣. (الخلف) د. مسعود عبد العزيز- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية- نشر: مكتبة أضواء السلف- ط١- ١٤١٨ه- ١٩٩٧م-.
٤٤. (ابن حزم) الفصل في الملل والأهواء والنحل- نشر: مكتبة الخانجي – القاهرة- ج٢
٤٥. ابن قيم الجوزية(ت:٧٥١ه) – هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى- تحقيق: محمد أحمد الحاج – نشر: دار القلم- دار الشامية، جدة – السعودية- ط١ – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م- ج١- ١٦٤.

٤٦. (أبو زهرة): محاضرات في النصرانية –نشر: دار الفكر العربي – القاهرة – ط١– ١٣٨١ هـ – ١٩٦٦ م– ص١٣٥.
٤٧. (جستتيه) بسمة أحمد – تحريف رسالة المسيح عليه السلام–نشر دار القلم –دمشق– ط١– ١٤٢٠ه– ٢٠٠٠م –.
٤٨. (الحربي) أحمد بن عوض الله بن داخل الهيبي– الماتريدية دراسة وتقويمًا – نشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع– ط١ – ١٤١٣ه –.
٤٩. المقريزي– المقفى الكبير – نشر : دار العرب الإسلامي – بيروت – ط١ ١٩٩٠م– ج٦–.
٥٠. (غالب) عبده – مفهوم التصوف– نشر: دار الجيل – بيروت– ط١– ١٤١٣ه– ١٩٩٢م– .
٥١. (كوبريلي) محمد فؤاد– المتصوفة الأولون في الأدب التركي– ترجمة: د. عبدالله أحمد إبراهيم– نشر: المجلس العالي للثقافة– ط١– ٢٠٠٠م– ج١–.
٥٢. (حسين) د. رفعت عبدالله سليمان– بدايات التصوف ومقامات المتصوفة في بلاد ماوراء النهر– مقال نشر بجريدة الإسبوع – يوم الأحد، ١٨ أكتوبر، ٢٠٢٠ – ٢:٠٣.
٥٣. (درنيقة) د. محمد أحمد– الطريقة النقشبندية وأعلامها –٢٠٠٧م–.
٥٤. درويش– دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز–.
٥٥. (عودة) أمين يوسف– الطرق الصوفية في آسيا الوسطى ؛ اليسوية والكبروية والمولوية ؛ تاريخها وآثارها الدينية والاجتماعية والثقافية– نشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي– الأردن– ٢٠١٤م–.
٥٦. (الهروي) على بن حسين–رشحات عين الحياة– ترجمة: محمد مراد بن عبد الله القزاني، ديار بكر– تركيا: المكتبة الإسلامية، د.ت– .
٥٧. كوبريلي – المتصوفة الأولون في الأدب التركي– ج١–.
٥٨. (عبد الخالق)عبد الرحمن– الفكر الصوفي في ضو الكتاب والسنة – الناشر: مكتبة ابن تيمية – الكويت–ط٢– ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م–.
٥٩. درويش– دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز–.